

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المستوى: .سنة ثالثة ليسانس .

القسم: دراسات قرآنية .

المقياس: فقه اللغة .

عنوان المحاضرة: الإدغام والفك .

الإدغام – وعكسه الفك- ؛ ظاهرة لغوية تحدث في اللغات و منها لغتنا العربية نتيجة تأثير أصوات الحروف بعضها ببعضها حين تتجاور .

وكان شائعاً في البيئات البدوية ، و لذا كانت القبائل التي روى العلماء عن أفرادها الإدغام هي : تميم وطَيِّبٍ و أُسَد و بكر بن وائل و تغلب و عبس القيس ، و أما القبائل المتحضرة المستقرة نوعاً ، فلم يؤثر عنها الإدغام حيث يميل الناس من أفرادها إلى التأني في النطق ، و تحقيق الأصوات و عدم الخلط.¹

أولاً: تعريف الادغام:

في اللغة: الإدراج، وهو إدخال حرف في حرف. يقال: أدغمت الحرف وادغمته، على افتعلته. والإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب. وأدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك؛

قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا؛ قال بعضهم: ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف.) وتستعمل كلمة (الفك) لنقض الإدغام وتركه ، وهو المشهور في الاستعمال ، وقد يستعملون الإظهار كذلك بناء على المرادفة بينهما ، والتحقيق أن الفك

هو نقض الإدغام بعد وقوعه كقولك في لا تمد ، لا تمد ، والإظهار تركه من الأصل كقولك :
ازدجر دون ازجر. ٢

في الاصطلاح:

قال ابن يعيش: "الإدغامُ بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين. ومعناه في الكلام أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله متحركٍ من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقفٍ، فيصيران لشدة اتصاليهما كحرف واحد، ترتفع اللسانُ عنهما رفعةً واحدةً شديدةً، فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو: "شَدَّ" و"مَدَّ" ونحوهما. ٣"

وهذا التعريف يختص بنوع واحد فقط بعينه، وقد ذكر سيبويه وابن جني أنواعاً أخرى تدرجه تحته منها: الإمالة والتقريب. ولذلك يختار التعريف التالي له:

وهو ما اختاره بعض المحدثين^٤ بأنه: المماثلة التامة بين صوتين متجاورين متقاربين في

المخرج، بينهما صفات مشتركة تساعد على اندماج أحدهما في الآخر.

وفائدته أن النطق بالمثلين ثقيلٌ؛ لأنك تحتاج فيهما إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرفُ المضعفُ مرتين، فيكثر العمل على العضو الواحد. وإذا كان الحرفان غيرين لم يكن الأمر كذلك؛ لأن الذي يعمل في أحدهما لا يعمل في الآخر. وأيضاً فإنَّ الحرفين إذا كانا مثلين فإنَّ اللسان يرجع في النطق بالحرف الثاني إلى موضعه الأول، فلا يتسرح اللسان بالنطق كما يتسرح في الغيرين^٤، بل يكون في ذلك شبيهاً بمشي المقيّد. فلمّا كان فيه من الثقل ما ذكرتُ لك رُفِعَ اللسان بهما رفعةً واحدةً، ليقلَّ العمل ويخفَّ النطق بهما على اللسان. ٥

ثانياً: ما لا يدغم من الحروف

كل حرفين متماثلين قد يدغمان إلا الألفين و الهمزتين ، وأما الألف فلم يمكن الإدغام فيها ، لأنه لا يكون إدغام إلا في متحرك و الألف – كما علمت – ساكنة لا تتحرك أبداً و أما الهمزة فثقيلة جداً ، لذلك التخفيف منفردة ، فإذا انضم إليها غيرها ازداد الثقل ، فألزمت إحداهما البدل على حسب ما ذكر في بابل تسهيل الهمزة فيزول اجتماع المثلين فلا يدغم و كما أن الإدغام جائز الوقوع في كل حرف من حروف اللغة العربية غير أنه نادر بين حروف الحلق ، لأننا ليست بأصل للإدغام .

و الإدغام يكون في المتماثلين و في المتقاربين و في كلمة و كلمتين ، وهو باب متسع
و قد درس علماء القراءات الإدغام دراسة مفصلة ، وأما الصرفيون فتكلموا - في الغالب -
على المثليين في كلمة واحدة حيث كان بحثهم عن أحوال المفردات.^٦

ثالثا: أقسامه:

الإدغام على قسمين : ١- إدغام صغير ٢- إدغام كبير

١- الإدغام الصغير : هو ما كان أول الحرفين المثليين فيه ساكنا في الأصل .

وسمي صغيرا لأن فيه عمل واحد ، وهو إدغام الأول في الثاني

٢- الإدغام الكبير : هو ما كان الحرفان المثلان فيه متحركين ، فيسكن الأول

بحذف حركته ، أو بنقلها إلى ما قبلها ، وسمي كبيرا ، لأن فيه عمليين وهما الإسكان ، ثم
الإدغام .^٧

رابعا:أحواله:

للإدغام أحوال ثلاث : الإدغام الواجب ، الإدغام الجائز ، الإدغام الممتنع.

١) الإدغام الواجب : ويكون أما في كلمة واحدة ، أو في كلمتين فإدغام في كلمة له
موضعان :

أ-الموضع الأول :- أن يكون الحرفان المتماثلان أولهما ساكن والثاني

متحرك فيكون الإدغام واجبا للخفة : نحو : شد ، ومد ، شدآ ، وما أشبه ذلك ((ولا فرق
بين أن يكون الحرفان متماثلين في الأصل ، أو في الحال : نحو : ادعى واتقد .

ب-الموضع الثاني : أن يكون الحرفان المتماثلان متحركين بشروط

ويتم أما بحذف حركة الحرف الأول وإدغامه في الثاني وذلك في الفعل الماضي : نحو : مد ،
و شد ، وعد ، أصلها : مدد ، و شدد ، وعدد ، ومداد ، وشاد ، وعاد ، أصلها ، مادد ،
وشادد ، وعادد.

وأما بأن تنقل حركة الحرف الأول إلى ما قبله وتدغمه في الثاني ، وذلك في المضارع :

نحو : يمد ، ويفر ، ويعض ، والأصل ، يمدد ، ويفرر ، ويعضض ، ومثله اسم الزمان والإله

وما كان من الإدغام في كلمتين فيجب أن يكون الأول ساكنا والثاني متحركا نحو قولك : لم يخرج جمال واسمع علما ، وسكنا ، وقعدت ، وعني ، وعنأ ، وعلي وما أشبه ذلك

٢) الإدغام الجائز : ويكون أما في كلمة واحدة أو في كلمتين ، فما كان في كلمة ، فيجوز الإدغام وعدمه ، ويسمى عدم الإدغام الفك ويكون في ثلاثة مواضع

أ-مضارع الفرد المجزوم : فيقال : (لم يحلل) بالفك ، (ولم يحل)

بالإدغام ، والفك لغة الحجاز ، وبها جاء التنزيل ، قال الله تعالى : " ومن يرتدد منكم عن دينه " (البقرة / ٢١٧) وقال تعالى : " ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى " (طه / ١٨١) وقال تعالى : " ولا تمنن تستكثر " (المدثر / ٦) .

والإدغام لغة تميم ، وعليها قول الله تعالى : " ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب " (الحشر / ٤) وقال تعالى : " من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " (المائدة / ٥٤)

ب-الأمر المفرد : نحو : مد يدك . وان شئت قلت : أمدد ، ومثله :

مر بنا ، وامرر بنا ، وضم يدك . وضم يدك . قال تعالى : " واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء " (طه / ٢٢) . وقال تعالى : " واغضض من صوتك " (لقمان / ١٩) . وإذا أدغمت جاز لك أن تحرك الحرف المدغم بثلاث حركات : الفتح تخفيفا . والكسر على أصل التقاء الساكنين . والإتباع لحركة ما قبله سكون عارض هو سكون الحرف الثاني للحزم عند الكوفيين و للبناء عند البصريين ، فيجوز الإدغام فيه مع الحركات الثلاث .

وإذا اتصل بالمدغم ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة أو نون التوكيد وجب الإدغام لزوال سكون ثاني الحرفين المثلين ، نحو : لم يكفا ، ولم يشدا ، ولم يعدوا ، ولم تكفي و ومدى . ومدّي ، ومُدَّن . و في حالة اتصاله بضمير رفع متحرك يمتنع الإدغام .

ج- **الموضع الثالث** : في ما كانت عينه ولامه ياءين ، حركة الثانية منهما لازمة نحو: (حيي) من الحياة أو الحياء ، وعيي ، أي : عجز عن الإبانة ، فيجوز أن تقول : حيي و حيا وعي وعيا وعيوا .

ولقوله تعالى : " ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حيّ بينة " . وان كانت حركة الثاني عارضة ، نحو : يجب أن يحيى ما مات من عوائد الكرام ، ورأيت محيي ، الفضل و امتنع الإدغام و شد . فمن ادغم نظر إلى أنهما مثلان متحركان في كلمة بحركة لازمة ، و من فك نظر إلى أن اجتماع المثليين في باب (حيّ) كالعارض لكونه مختصاً بالماضي دون المضارع و الأمر ، بخلاف نظير من الصحيح ، مثل : رد وأعدّ . ولا يعتد بالعارض غالباً

و ما كان من الإدغام الجائز في كلمتين فيكون في نحو : جعل لك بالفك و جعلك بالإدغام ، و كذلك مكني بالفك ، و مكّي بالإدغام ، ويمكنني بالفك و يمكّي بالإدغام ، فيعد مثل هذا من باب كلمتين فيجوز فيه الإدغام و عدمه وان كان الثاني منه كجزء الكلمة

٣/الإدغام الممتنع:

يُمتنعُ الإدغامُ في سبعة مواضع:^٨

الأول: أن يتصدّر المثّلان كدَدِنٍ وددًا وددٍ وتترّ وذنٍ.

الثاني: أن يكونا في اسمٍ على وزنٍ "فُعَلٍ" (بضم ففتح) . كدُرِّرٍ وُجُدِّدٍ وُصُفِّفٍ، أو "فُفُلٍ" (بضمّتين) كسُرُّرٍ وُدُّلُّلٍ وُجُدُّدٍ، أو (فَعَلٍ) (بكسرٍ ففتح) . كِلِمَمٍ وِكِلَلٍ وِحِلَلٍ، أو (فَعَلٍ) (بفتحتين) كطَلَلٍ ولببٍ وخببٍ.

الثالث: أن يكون المثّلان في وزنٍ مزيدٍ فيه للإلحاق، سواءً أكان المزيدُ أحد المثّليين كجَلَبَبٍ، أو لا كهَيْلَلٍ.

الرابع: أن يتّصل بأول المثّليين مُدْغَمٌ فيه كهَلَلٍ ومُهَلَّلٍ، وشدّد ومُشدّد. وذلك لأنّ في الإدغام الثاني تكرار الإدغام، وذلك ممنوعٌ.

الخامس: أن يكون المثلاثان على وزن (أفعل) ، في التعجب، نحو (اعزِّزْ بالعلم! وأحبِّ به!) ، فلا يقال (اعزِّ به! واحبِّ به!).

السادس: أن يعوض سُكُونُ أحدِ المثلين، لاتصاله بضمير رفعٍ مُتحرِّكٍ كمددْتُ ومددنا ومددْتِ ومددْتُمَّ ومددْتِينَّ.

السابع: أن يكون ممَّا شدَّتِ العَرَبُ في فَكِّه اختياراً: مثل: (أَلِلَّ ، ودببَ ، وضضبتِ

، وقطِطَ ، ولححتَ ، ولخختَ ، ، ومَشَشتِ ، وعزَّزتِ) في الأفعال.

و(شدَّ في الأسماءِ ضففُ ، قضيضُ) ، في الأسماءِ فيمتنعُ الإدغامُ هنا.

^١ - د. مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو ، (ص ٢٠٧)

^٢ - ابن منظور، لسان العرب، (٢٠٣/١٢) م ادة دغم

^٣ - ابن يعيش ، شرح المفصل، (٥١٢ / ٥)

^٤ - وهو عبد القادر مرعي خليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر.

^٥ - ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، (ص: ٤٠٣)

^٦ - حسين مصري، الوسيلة الأدبية للعلوم العربية، (ص ١٠٣)

^٧ - مصطفى بن محمد سليم الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، (٢ / ٩٩)

^٨ - يراجع: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني ، م.ن، (٢/٩٩ و ١٠٢ و ١٠٣).